العراقيون و مواصلة اليقظة

في رؤى المرجع الديني

سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

بسم الله الرحمن الرحيم

العراقيون و مواصلة اليقظة

كاتب:

صادق حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

صادق حسینی شیرازی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
العراقیون ومواصلة الیقظة ----- ۶
اشارة ----- ۶
المقدمة ----- ۶
شکر الله علی زوال الطاغیة ----- ۷
حکومة الأکثریة ----- ۷
الاستلهام من حکومة الإمام أمیر المؤمنین سلام الله علیه ----- ۸
الدستور العراقی والإسلام ----- ۱۰
الإسلام یؤاخی بین کلّ العراقیین ----- ۱۰
دور العشائر والأخذ بزمام المبادرة ----- ۱۱
الصلح خیر من الخلاف والشقاق ----- ۱۲
مسؤولیة الإعمار والبناء ----- ۱۳
الإعمار الثقافی والاستلهام من أهل البیت سلام الله علیهم ----- ۱۳
کربلاء قلعة حصینة فی مواجهة المدّ الشیوعی ----- ۱۴
عراق الیوم یبحث عمّن یتحمّل المسؤولیة ----- ۱۵
ما کان لله ینمو ----- ۱۵
(قل کلٌّ یعمل علی شاکلته) ----- ۱۶
پی نوشتها ----- ۱۶
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۷

العراقيون ومواصلة اليقظة

اشارة

اسم الكتاب: العراقيون و مواصلة اليقظة

المؤلف: حسينى شيرازى، صادق

الموضوع: جغرافيا

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ۱

الناشر: سلسله

مكان الطبع: قم

تاريخ الطبع: ۱۴۲۶

الطبعة: اول

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم الى قيام يوم الدين.

العراق؛ بلد الأنبياء والأئمّة الأطهار سلام الله عليهم، عانى ويعانى الكثير من الويلات والمآسى والحرمان، رغم ما يمتلك من طاقات وثروات. لقد ذاق العراق منتهى الخوف والرعب، وعانى من أقسى حالات الظلم والاضطهاد، حين تلاقفته أيادى الظلمة. ومرّت على العراق الفرص دون استثمار فى سبيل تخليصه من تلك المعاناة.

من جهة أخرى كان لعلماء أهل البيت سلام الله عليهم الدور الأكبر فى دفع عجلة الحياة فى العراق، وحفظ ما تبقّى من قيم ومفاهيم سامية وطيّبة لدى العراقيين، لاسيّما المؤمنين المخلصين منهم.

وأسرة العلم والفقاهة والاجتهاد؛ أسرة الشيرازى بما أنجبت من علماء مجاهدين كانت فى مقدمة من تحمّل المسؤولية، ووعى دوره فى سبيل نشر الإسلام الذى هو خير نظام، والروح الذى ينبغى أن يسرى فى عروق العراقيين، لتنبض بالخير والسعادة والتطوّر.

«ويل العراق؛ فليله لا ينقضى ... حتى تقوم حكومة الإسلام».

وهذه الأسرة، سواء كانت فى العراق أو خارجه، لم تكن بمنأى عن واقع هذا البلد المضطهد وما يحتاجه من رؤى ووسائل للتغيير نحو الأفضل، والدفع بأبنائه إلى بناء كيانهم كما تتطلّبه الحياة الحرة والكريمة.

والمرجع الدينى الكبير سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسينى الشيرازى حفظه الله، وهو سليل هذه الأسرة المجاهدة أسوة بمن مضى من أعلامها لا يضيّع فرصة فى التوجّه نحو خلق حالة من الوعى بين صفوف شعبه، بل إنّه ليخلق الفرص الطيّبة خلقاً فى سبيل إنقاذ العراق والعراقيين مما حلّ بهما من دمار وخسارة طيلة عقود بل قرون من الزمن.

فأصبح دام ظلّه شأنه فى ذلك شأن العديد من مراجع الشيعة محوراً هامّاً لتطلّعات وتحرّكات الشعب العراقى، حتى صار بيته محطّاً للوفود المتواترة من كلّ حدب وصوب من كلّ أرجاء العراق، حيث يقوم سماحته بتقديم التوجيهات القيّمة لها؛ لتكون بمثابة المنهاج العملى لتحقيق الأهداف والتطلّعات السامية، ولتكون أيضاً البلسم الشافى للجراحات العراقية التى تسبّبت فى إيجادها قوى الشرّ والظلام الطامعة فى أرض العراق وثرواته.

بين يـديك عزيزى القارئ بعض التفاتات سـماحته وتوجيهاته القيّمة التى أدلى بها لبعض الشخصـيات الوافدة عليه من عموم المجتمع العراقى فرادى أو جماعـات، حيث يبيّن لهم من خلالهـا، لزوم أن يعى العراقيون ضـرورة التشـخيص الـدقيق لمشاكل العراق، كما لابدّ لهم من التكاتف لحلّ تلكم المشاكل والأزمات لاجتثاثها جذرياً، دون الاكتفاء بأنصاف الحلول التى من شأنها أن تزيد الطين بلّةً.

وهـذا يبرهن على بـالغ جهـده حفظه الله تعـالى فى أن يرتقى بوعى العراقيين ويقرّبهم من حقيقـة أزمـاتهم ومحاولـة إسـعافهم بالعلاج الأمثل فى حلّها، موضـحاً لهم أنّه الغاية فى البساطة، فيما إذا ما تمسّك الفرد والمجتمع بأصالته ودينه الحنيف وأخلاقه الطيّبة الفاضـلة، وابتعـد عن الأنانيـة والمصـلحية، وإذ ذاك سـيعرف العراقيون مكامن الخطر، فيميّزوا بين الصـديق والعـدوّ، ويعملوا على توفير الوسائل الكفيلة لشقّ طريقهم نحو البناء والتطوّر، بعيداً عن الشعارات الفارغة والخطب الرنّانة واللهاث وراء السراب الكاذب.

وإزاء هذا الجهد الطيّب، وجدت (مؤسّسة الرسول الأكرم صـلى الله عليه وآله الثقافية) نفسـها ملزمة بما هو متاح لها من الإمكانات بأن تقوم بجمع ونشـر ما توافر لديها من كلمات سـماحته فيما يخصّ الشأن العراقى، وكلّها أملٌ فى أن تلبّى رغبة المؤمنين فى التعرّف على فكر المرجعية، وعميق ارتباطها واهتمامها بهموم الأمّة الإسـلامية والشـعب العراقى خاصّة، كما تطمح المؤسّسة إلى جمع كلّ ما يصدر عن سـماحته من تصـريحات وإنجازات علمية وعملية خاصّة بهذا الشأن الهامّ فى الوقت الراهن، ليتمّ عرضها للمهتمّين والمتابعين، كما تحرص كلّ الحرص على إتقان نشاطاتها على صـعيد نشـرها الفكرى والثقافى عبر الكتب والـدوريات أو موقعها على شـبكة الإنترنت، والله ولىّ التوفيق.

شكر الله على زوال الطاغية

«الحمـد لله قـاصم الجبّـارين مـبير الظـالمين، مـدرك الهـاربين نكـال الظـالمين صـريخ المستصـرخين موضع حاجـات الطـالبين معتمد المؤمنين».

أشكر الربّ المنّان على نعمة زوال الطاغية الذى عمّ بظلمه الشعب العراقى وشمل الأمّة الإسلامية، بل الإنسانية جمعاء، وأدعوه متضرّعاً أن يكمـل نعمته علينا بانتهاء كلّ ذيول المأساة الكبرى التى دامت عقوداً طويلـة، ويتمّها بشـروق فجر الغـد السـعيد لهـذا الشـعب الأبىّ الصابر.

ويملأنى التفاؤل بمستقبل مشرق للعراق، ويحدونى شوق كبير لزيارة العتبات المقدّسة ومجاورة أئمّة الهدى صلوات الله وسلامه عليهم فى العراق.

لا ريب أنّ المشـكلات التى أعقبت زوال الطاغيـة مثلها مثل الأوساخ والأتربة المتراكمة فى بيت مهمل، إذ لابدّ من توقّع تصاعد الغبار لـدى كنسـها وإزالتها. فهـذه المشاكل والأزمات كلّها متوقّعة لبلد كالعراق الذى عاش عقوداً مظلمة وصـعبة قلّ نظيرها، فى التاريخ، أو فى تاريـخ العراق على الأقلّ، إن لم نقل عديمـة النظير. فالأمر بحاجـة إلى صبر وحنكـة ووعى ومضـى زمان من أجل البناء، لكى ينعم الجميع إن شاء الله تعالى بوافر النعم فى جوار أهل البيت سلام الله عليهم وإننى متفائل لذلك للغاية. وما توفيقى إلا بالله العلىّ العظيم.

حكومة الأكثرية

أودّ أن أذكّر إخوانى العراقيين بـأمرين جعلهمـا الله تعـالى مفتاحـاً للخيرات والبركـات، وهمـا: «الإيمـان» و «التقوى» حيث قال سـبحانه وتعالى: «ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتّقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض».

فبهما يمكننا التعاون جميعاً والتكاتف من أجل صنع عراق مستقلّ تتوّج كلّ قطاعاته بالعزّ والفخار.

وبعد فلابدّ من بذل المساعى الحثيثة لإقامة حكومة «الأكثرية العادلة» وفق قانون مسـتمدّ من القرآن الكريم والسنّة المطهّرة المرويّة عن النبىّ وأهـل بيته الطاهرين صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين، توخّياً فى الابتعاد عن كلّ ما من شأنه أن يعيـدنا الى التجربـة التاريخية

المُرّة التى أنتجت المآسى الكبرى طيلة عشرات السنين بعد أن تمخّضت عن «حكومة الأقلية» جرّاء «الابتعاد عن قانون السماء»؛ يقول الله تعالى: «ومن أعرض عن ذكرى فإنّ له معيشة ضنكاً».

لقد ابتلى العراق بلد المقدّسات والأضرحة الطاهرة، ومنذ سنين مديدة، بالتعرّض لألوان العذاب والظلم، وقد عاش أهله أقسى ما يمكن أن يعيشه شعب فى وطنه، رغم ما يمتاز به هذا البلد من إمكانات اقتصادية واجتماعية وثقافية هائلة؛ فقد حباه الله تعالى بثروة النفط والماء والأرض الطيّبة، فضلاً عن كونه مهوى قلوب المسلمين وليس الشيعة وحدهم، كما يزخر ومنذ القدم بينابيع العلم والمعرفة كالحوزات والمدارس الدينية والجامعات والمعاهد العلمية التى كانت تمثّل مصدر إلهام للمسلمين، كما أن تاريخه العتيد قد أكسب شعبه من الوعى والاستعداد الذهنى ما له أن يقفز بالحاضر والمستقبل إلى أرقى الطموح.

غير أنّ ما عاناه العراق والعراقيون على مرّ الأزمنة والمراحل المتعاقبة ما يمكن تسميته بمشكلة إدارة البلاد وطبيعة نظام الحكم فيه.

إنّ حكومة الأكثرية يؤكّدها القرآن الكريم من خلال قوله تعالى: «وأمرهم شورى بينهم» والشورى تعنى بحث قضيه معيّنة من قبل مجموعة ثمّ الأخذ بما يقوله الأكثر بعد مداولة الآراء وتقديم الأدلّة من قبل أفراد تلك المجموعة. فإذا كان الله عزّوجلّ قد أمر بالتشاور فى مورد قضية كقضية فطام الصغير بين الأب والأمّ، لتحاشى الاستبداد واحتمال حصول النفرة، فكيف بقضية حكومة بلد فيه الملايين من البشر يتلهّفون إلى العدل وسلطة الحقّ.

والقوانين العالمية أو مجالس الشعب فى أغلب بلدان العالم تنصّ على حكومة الأكثرية.

أمّا التجارب التاريخية، ولاسيّما تلك التى شهدها العراق وذاق منها مختلف أنواع المحن وذاق أبناؤه مرارتها وعذابها طيلة عقود، من الزمن، فتشير إلى مأساة تسلّط الأقلية على الأكثرية.

صحيح أنّ العراقيين إخوة، لكنّ هذه الحقيقة لا تستدعى ابتلاع حقّ الأكثرية، إذ لا معنى لأن يأكل أحد الأخوين حقّ أخيه بحجّة الأخوّة.

وهذا الحقّ يبقى محفوظاً للأكثرية ولها المطالبة به دوماً، أما إذا عادت الأقلية إلى التفرّد بالسلطة، فإنّ العراق سيدخل فى نفق مظلم آخر قد لا يخرج منه إلى عقود أخرى من الزمن، بما يختزل ذلك من وقوع المظالم وتعرّض المواطنين لأنواع المآسى والويلات.

الاستلهام من حكومة الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه

إنّ الكتل والأحزاب والهيئات الشعبية الموجودة فى مجتمعنا اليوم، يجب أن توظّف نفسها فى عملية البناء والتطور والرقىّ للوصول بالأمّة المسلمة إلى التطبيق الأمثل لشريعة السماء، كما رأينا ذلك فى ظلّ حكومة رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما.

لقد كان الإمام علىّ سلام الله عليه يرأس أكبر وأقوى حكومة على وجه الأرض، إذ كانت حكومته تضمّ قرابة خمسين دولة من الدول المعاصرة، كما كانت أقوى حكومة فى العالم يومذاك. وكانت الدكتاتوريات والأنظمة المستبدّة هى التى تحكم بقية بقاع العالم، إلا أنّ التاريخ سجّل لنا حتى على لسان أعداء الإمام سلام الله عليه ما لم يسجّله إلا لأخيه رسول الله صلى الله عليه وآله، منها ما روى أنّه سلام الله عليه كان أوّل من سمح بالتظاهر السلمىّ ضدّه، وذلك حينما أصدر سلام الله عليه أمراً بإبطال العمل ببدعة حدثت فى عصر الخليفة الثانى، ولم يلقَ ذاك الأمر ترحيباً من قبل مجاميع اعتادوا سنين على ممارسة تلك البدعة، فخرجوا فى مظاهرة ضدّه، وعندما نقل الإمام الحسن سلام الله عليه خبر التظاهرة لأمير المؤمنين سلام الله عليه أمر بتركهم وشأنهم، ولم يعاقب أحداً منهم، وتراجع عن إلزامهم بالأمر.

نعم، هكذا كانت الحريّة فى ظلّ حكم الإمام سلام الله عليه، فى الوقت الذى كان العالم كلّه يرزح تحت وطأة الظلم والاستبداد. فما أحرانا أن نقتدى بسيرة إمامنا. ولا شكّ أنّنا إذا التزمنا بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله ومشينا فى طريق علىّ سلام الله عليه،

لسوف ننعم بكلّ الخير.

لقد كانت الرقعة الواقعة تحت حكم أمير المؤمنين سلام الله عليه تضمّ حوالى خمسين دولة من الدول المعاصرة اليوم، ولكنّه ضرب للناس عامّة والفئات الحاكمة على وجه الخصوص أروع الأمثلة فى كيفية تطبيق العدالة والمساواة والحرية وتوفير الرخاء للرعية، فلقد روى أنّه سلام الله عليه مرّ ذات يوم فى أحد أزقّة الكوفة مع بعض أصحابه فرأى شيخاً ضريراً جالساً على قارعة الطريق قد مدّ يد الحاجة للآخرين، فاستاء صلوات الله وسلامه عليه وسأل من كان معه قائلاً: «ما هذا؟» فقيل له بأنه شيخ نصرانى نبذه أهله بعد أن أعياهم أمر رعايته، فأنّب الإمام أصحابه مؤاخذاً إيّاهم على استعمال الرجل شابّاً والتغافل عنه شيخاً بعدما بدت عليه أمارات العجز والشيخوخة.

والمُلفت أنه سلام الله عليه لم يسألهم عن هوية الرجل أبداً؛ بل قال: «ما هذا؟» أى أنه استنكر الحالة نفسها، وهذا يدلّ على روعة ملامح النظام الإسلامى فى ظلّ الرعاية الاجتماعية والاقتصادية لجميع المواطنين، بغضّ النظر عن هويّتهم الشخصية أو مشاربهم الاعتقادية. ثم أمر له سلام الله عليه بعطاء يكفل له عيشاً كريماً. مما يدلّ على أنّ القضاء على مثل هذه الظاهرة هو من سنخ مسؤولية الحاكم والحكومة.

ولكن بعد انجلاء ذلك العهد العلوىّ العظيم، أخذ العراق يعانى سوء الإدارة وظلم الحاكمين وتناسى أوامر القرآن الكريم وسنّة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وانزواء نهج أمير المؤمنين سلام الله عليه وحكمه الرائع فى العالمين بعدما علّم المسلمين مبادئ الحكم العادل وبيّن لهم أدقّ التفاصيل التى تضمن للمحكومين حقوقهم. وهكذا كانت سيرة الأئمّة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم تجاه محبّيهم وأعدائهم، مما يدلّ على وجود نظام إسلامى متكامل للحكم، بعيداً عن الشعارات الزائفة التى يرفعها هذا الحاكم أو ذاك؛ إذ الأئمّة من آل البيت سلام الله عليهم كانوا يفعلون ما يقولون، على أفضل وأدقّ ما يكون الفعل الذى يستقونه مباشرة من تعاليم القرآن الكريم وسنّة جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله.

إنّ التاريخ قد أثبت أنّه ما لم يَسُدْ قانون السماء فى المجتمع، وما لم تتفشّ العدالة المحمدية العلوية، فإنّ ظلم الطواغيت العتاة سيستمرّ. وأمام هذا التاريخ السياسى الذى بنى لبناته الأولى أعداء الحقّ والفضيلة ممن تزيّى بزىّ الاسلام كالأمويين والعباسيين والعثمانيين ومن شاكلهم، يبقى الإنسان حائراً أمام ما جرى، ولا يزال منهم من أنواع الظلم والاضطهاد.

فبينما تجد بصائر النور والعدل والمحبّة والرفاه تشعّ بها سيرة علىّ سلام الله عليه خلال مدّة حكمه التى لم تستمرّ أكثر من خمس سنوات؛ لتغمر الإنسان بكلّ ما هو خير ونافع للبشرية أجمع، تجد عند مناوئيه الجريمة تلو الجريمة، والمأساة تلو المأساة والظلمات فوق الظلمات من معاوية ويزيد والحجّاج والسفّاح وهارون والمتوكل وهولاكو والمسمّى (صلاح الدين الأيّوبى) وأرباب العنصرية والطائفية المذهبية التى أودت إلى الانتهاكات والنهب على يد الاستعمار الحديث.

إقرأ عن صلاح الدين التكريتى (الأيّوبى) الذى يتبجّح بسيرته الظالمة الكثير ممن يحسبون أنفسهم على الإسلام، فممّا كتبه محبّوه أنفسهم أنه أمر ذات مرّة بإحراق سكّان منطقة صلاح الدين ذاتها بالنفط والنار، والتى كان سكّانها آنذاك يربو على خمسين ألف إنسان، كما قام بالفعلة نفسها فى مناطق أخرى، فضلاً عن قطع الأرزاق عن الناس عبر إحراق المزارع والمواشى مروراً بإحراقه كثيراً من الكتب الإسلامية فى مصر وإشعال مواقد حمامات القاهرة بأوراقها لعدة أيام.

ولا عجب أن يتبجّح عتاة العراق الماضون بهذا الطاغية ويتّخذونه قدوة لهم، بدلاً من التأسّى بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله.

نعم، كلّما ازداد الظلم من قبل الحاكم، تطلّع المحكومون إلى عدالة الإسلام الأصيل، أكثر. ولا يتيسّر رفع الظلم والحيف عن الناس مالم ينتشر الوعى وتتلاحم الأيدى وتتّحد القلوب وترتفع الأكفّ، بالدعاء إلى الله تعالى لنيل الخلاص.

واليوم؛ حيث ولّت صفحة سوداء من الطغيان والتجبّر الذى عانى منه أهل العراق، لابدّ لنا كشعب أصيل أن نعى الواقع ونتحسّس ثقل المسؤولية الملقاة على عواتقنا، فيأخذ بعضنا بأيدى بعض، ونقوم بكلّ ما من شأنه تحسين الأوضاع السياسية والثقافية والاقتصادية،

لتلافى ما تعرّضنا له من دمار شامل على أيدى الظالمين ولنفوّت الفرصة على أعدائنا الطامعين فى ابتزاز لقمة عيشنا وتشتيت وحدة كلمتنا وتحريف صحيح عقائدنا ... وكذلك لنلحق بركب الأمم التى سبقتنا نحو التقدّم بأشواط طويلة بعدما كانت وراءنا.

الدستور العراقى والإسلام

إنّ القوانين فى العراق يجب أن تستضىء بنور الإسلام وأهل البيت سلام الله عليهم، لما لهما من بصمات فريدة فى تاريخ الإنسانية، والباحث المنصف لا يجد بدّاً من الحكم بذلك.

كان الناس قبل الإسلام شعارهم الخوف ودثارهم السيف، يستولى القوىّ على الضعيف، وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله برسالة ربّانية منحت الجميع فرصاً متساوية، فأصبح كلّ إنسان يقوم بما يريد ما لم يضرّ أحداً، وذلك بناءً على القاعدة التى أرساها الدين الإسلامى والقائلة بأن: «لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام» فأصبحت هذه القاعدة القانونية خطاً أحمر وسبباً جديراً لانتفاء كثير من المساوئ والأمراض الفردية والاجتماعية، ومن ذلك انتفاء ظاهرة السرقة التى يحاسب عليها الدين ويعاقب فاعلها العقوبة القضائية المعروفة، إذ لم يسجّل التاريخ المتاح لدينا سوى ست سرقات على امتداد رقعة الدولة الإسلامية منذ عهد النبى الأكرم صلى الله عليه وآله حتى عهد الإمام الجواد سلام الله عليه، أى حصول سرقة واحدة تستحقّ إجراء الحدّ الشرعى فى كلّ ثلاثين سنة تقريباً، رغم فساد كثير من الحكّام وتطاولهم على الحقوق العامّة.

فحينما حدثت سرقة فى زمن إمامة الإمام محمد الجواد سلام الله عليه، وكان الحاكم إذ ذاك المعتصم العباسى اختلطت عليه وعلى قضاته كيفية إقامة الحدّ على السارق، حتى قام الإمام الجواد سلام الله عليه بحلّ المسألة وفق الشريعة المحمدية الصحيحة.

إنّ دستور الإسلام الراقى يختلف عن كلّ الدساتير الوضعية التى سنّها أناس قاصرون أو مقصّرون، إذ الدستور الإسلامى كفيل ليس فقط بتقليل الجريمة والحدّ منها، بل بانتفائها والقضاء عليها نهائياً.

فإذا طابقت القوانين العراقية الجديدة تعاليم القرآن الكريم وسنّة النبىّ الأكرم وتعاليم أهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين، فلسوف يرفل العراق حتماً بأفضل النعم فى المستقبل إن شاء الله تعالى، ويكون مناراً يتعلّم منه الغربيون وغيرهم سبل التحرّر.

ولكن هذا بحاجة ماسّة إلى تعبئة ومواصلة وهمّة قصوى من جميع العراقيين المخلصين وكذلك الى أمن العراق الذى يصنعه أبناؤه.

وحيث نقول بأنّ العراق لا يصلحه إلا أبناؤه، كذلك لابدّ من إضافة التركيز على ضرورة تعاون الجميع وتظافر جهودهم البنّاءة، كلّ فى إطاره وبقدر طاقته الفكرية والعملية والمالية والاجتماعية والسياسية.

فلو عمل الجميع متظافرين فى هذا المجال، لإحلال الأمن والاستقرار، لكان العراق نموذجاً طيّباً يحتذى به فى جميع أرجاء المعمورة.

الإسلام يؤاخى بين كلّ العراقيين

إنّ المشكلة الكبرى للعراق وللمسلمين عموماً هى مشكلة اليهود ... وهذه مشكلة كبرى حقّاً ... ولكنها أيضاً مشكلة حلّها رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه وفى سنوات قليلة.

فمع أنّ القرآن الكريم قد صرّح بضراوة عداء اليهود للإسلام، من خلال قوله تعالى: «لتجدنّ أشدّ الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود»... وهو تصريح صارم وواقعى تماماً؛ نظراً لمواقف اليهود العدائية والنفاقية ضدّ الإسلام ودولته الوليدة آنذاك، ولكننا نلاحظ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله استطاع أن يخلّص المسلمين من مشكلتهم عبر عدّة حلول، كما كسب الكثير منهم الى صفّ الإسلام بفضل التشريعات الإلهية الحكيمة.

فممّا سنّه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من موادّ قانونية خاصّة مذكورة فى كتب الفقه والتاريخ بهذا الشأن، ما وصفه الإمام جعفر بن محمد الصادق سلام الله عليه بقوله:

«ما كان سبب إسلام عامّة اليهود إلا بعد هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله». يعنى قوله صلى الله عليه وآله: «من مات وله مال فلوارثه، ومن مات وترك ضياعاً أو دَيناً فإلىّ وعلىّ».

فتحوَّل الرأى العامّ اليهودىّ إلى الإعجاب بقانون الإسلام من خلال هذه المفردة فى دستوره، وقالوا: ما أحسن هذا الدين، فلنذهب ونعلن إسلامنا، لأنّا إذا جمعنا مالاً ومتنا فإنّ رئيس الدولة لن يأخذ منّا ضريبة الإرث، وإن كنّا فقراء لا نملك شيئاً، ومتنا، فإنّه سيكفل عوائلنا من بعدنا، ويقضى عنّا ديننا إن كنّا مدينين. وهكذا أسلم كثير منهم يتقدّمهم بعض علمائهم الذين توجّهوا إلى الإسلام زرافات ووحداناً، وحُلّت أكبر مشكلة كان يعانى منها المسلمون بحكمة التشريع الإسلامى الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله. وهذا هو قانون الإسلام والسماء، ولم يقتصر الأمر على اليهود بل شمل كلّ الطوائف النصرانية والمجوسية وغيرهما من الطوائف التى كانت تسكن الجزيرة العربية. وهو موجود فى كتب الفقه والسيرة والحديث.

فإذا سادت روح الشريعة السمحاء بين أوساط العراقيين يحدوهم التعاون والانسجام والوعى وهو المؤمّل فإن عراق المستقبل سيكون عراقاً ينعم فى ظلّه جميع العراقيين بالخير والأمان، وعلى مختلف أطيافه إن شاء الله تعالى.

دور العشائر والأخذ بزمام المبادرة

لابدّ من القول بأنّ زعماء العشائر العراقية الطيّبة يمثّل كلّ واحد منهم وارثاً لسلسلة من المشايخ والزعماء التاريخيّين.

فهؤلاء قد ورثوا عن أسلافهم القيم والمثل العليا يدعمها الإيمان بالله تعالى والاعتقاد الحقّ بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم. كما أنهم ورثوا أو ينبغى أن يكونوا قد ورثوا الهمّة فى احتواء الشباب والأخذ بأيديهم فى السير على طريق الحقّ وعدم الانجرار إلى طرق الباطل.

إنّ العراق كما هو معروف كان ولا يزال منطقة عشائرية، والعشائر العراقية لها تأريخ عريق، ملىء بالمكرمات، منها على سبيل المثال قيامها بثورة العشرين بقيادة علماء الدين ورفضها القاطع للاستعمار البريطانى الذى كان جاثماً على صدر العراق فى بدايات القرن العشرين، حيث استطاعوا ونفوس العراق إذ ذاك لا- يزيد على الخمسة ملايين مواطن أن يقفوا بوجه أعتى قوّة عسكرية فى العالم، مستمدّين العون من الله تعالى وعناية أهل البيت سلام الله عليهم.

وقد آن الأوان لأن يورث العراقيون اليوم أبناءهم والأجيال القادمة كامل الاستعداد للتضحيات والبسالة التى ورثوها عن أجدادهم؛ الأمر الذى يعنى ضرورة أن يقوم كلّ فرد عراقى بالعمل فى مجاله على تربية أبنائه على الإيمان بالله تعالى والتمسّك بمبادئ العدل والحقّ وبضرورة الدفاع عنها والتضحية من أجلها.

وبما أنّ العراق يعيش أجواء الحرّية أو هو مقبل عليها لذا ينبغى الاستفادة من هذه الفرصة بما للكلمة من معنىً ورفد الطاقات البنّاءة من خلال تكريس الوعى والعمل على المحافظة على الأبناء وتوصيتهم فى الاستعداد للإيثار والتضحية والتكاتف، وتقديم مصلحة الجمع على مصلحة الذات، ووحدة الكلمة.

وكما أن الناس اليوم يقرأون تاريخ العراق من خلال تصرّفات ووقائع جيله الحاضر، كذلك سوف يُقرأ تاريخ الجيل الحاضر عبر تصرّفات الجيل القادم. ولن يكون تأريخ الجيل الحاضر تاريخاً سامياً ما لم يبذل الآباء قصارى جهودهم فى

تربية أبنائهم وحفظهم من الوقوع فى الرذيلة والمشاكل الخطيرة لاسيّما وأنّ العراق يشهد

تكالباً شيطانياً من مختلف القوى والاتجاهات على نهب خيراته، وتضييع هويته الثقافية والدينية، إذ تسعى شتّى الأطراف الطامعة فى العراق إلى أخذ نصيبها من خلال طمس ثقافة العراقيين أو تزييف واقعهم السياسى أو تدمير إمكاناتهم الاقتصادية بعد نهبها.

إذاً فالمسؤولية الملقاة على عاتق الآباء فى هذه الفترة من تاريخه أثقل من أىّ وقت آخر تجاه جيل الشباب والأحداث اليافعين الذين يمثّلون الجزء الأهمّ من الثروة الحقيقية المعرَّضة للانتهاب من

قبل الأعداء بمختلف أقسامهم، لذا من الضرورى أن يعى الآباء مسؤولياتهم المهمّة والخطيرة فى هذا المضمار.

يُنقل أنّ أحد الملوك مات وخلّف ابناً شابّاً له، فكان هذا الشابّ يتكاسل عن النهوض باكراً لتفقّد شؤون الرعية والجلوس فى الديوان لاستقبال الناس. وكان لوالده الملك الراحل وزير ناصح، قد أخذ يكثر من النصح له وحثّه على الجدّ والالتزام، مواظباً فى العمل على إيقاظه فى صباح كلّ يوم. فانزعج الملك الشابّ من هذا الإصرار من قبل الوزير، فاستدعى جماعة من شرطته ليعترضوا الوزير فى طريقه لئلّا يأتى لإيقاظه، والحيلولة دون دخوله إلى القصر مبكّراً.

وفى صباح اليوم التالى اعترضه رجال الملك وأشبعوه ضرباً ومزّقوا عليه ثيابه، مما اضطرّه للعودة إلى بيته ليصلح شأنه ويستبدل ثيابه، واستغرق منه وقتاً ليس بالقصير، ثم توجّه إلى قصر الملك ودخله متأخّراً، فرآه جالساً على عرشه ومن حوله الناس والشخصيات!! فتصنّع الملك معاتبته وسؤاله عن سبب تأخّره وهو الذى لم يعهد منه ذلك، فقصّ عليه الوزير حكايته. فقال له الملك: هذه عاقبة خروجك مبكّراً.

فقال له الوزير الذى لا يبطن له سوى النصح والإخلاص: أصلح الله الملك، إنّ العصابة التى اعترضتنى كانت قد سبقتنى فى الخروج إلى الطريق، ولو كنت قد خرجت قبلها ما كنت لأصاب بهذا البلاء.

والعبرة من هذه الحكاية وأمثالها؛ هى أهمّية المبادرة والإسراع فى المحافظة على جيل الشباب والأبناء لئلّا تتلاقفهم أيادى العصابات المتحفّزة لسرقة عقولهم بعد غسل أدمغتهم وصياغتها وفق مصالحها الشيطانية والمعادية لمصلحة البلاد والمجتمع.

إنّ المسؤولية تكاد تكون فى أعظمها منصبّة على عاتق الآباء العراقيين فى حفظ أبنائهم وتوعيتهم، لإنقاذهم من المخاطر الداهمة، من كلّ حدب وصوب، خصوصاً فى ظلّ السهام القاتلة التى ترميها الفضائيات فى كلّ لحظة نحو أدمغة الشباب وغرائزهم وفى ظلّ انخفاض معدّلات الزواج.

فاللازم على الجميع خاصّة ذوى المناصب الاجتماعية والروحية أن يبذلوا قصارى جهودهم لملء الفراغ الموجود وبالطرق الصحيحة والمجدية، ليجد الشابّ العراقىّ الطموح بديلاً أفضل عن كلّ المساوئ والتفاهات، وليكون فكره عامل بناء لمستقبل العراق، بدلاً من أن يتحوّل إلى وسيلة هدم وتخريب.

الصلح خير من الخلاف والشقاق

ثمّة مطلب مهمّ آخر، وهو: إنّ حصول الاختلاف أمرٌ طبيعىٌ بين البشر، فقد يحدث الاختلاف حتى بين الأخوين التوأمين، حيث يختلف تفكير هذا عن ذاك، وأمّا فى المسائل الاجتماعية، فالخلافات قد تشتدّ وهى تسبّب ضرر الجميع. قال الله تبارك وتعالى: «ولا تنازعوا فتفشلوا».

فاللازم بالإيمان والوعى لمصلحة البلاد والعباد بذل الجهود لتحويل الخلاف والاختلاف إلى الوئام والائتلاف. فالرغبة فى طىّ المراحل الصعبة وتجاوزها لا تتحمّل الانغماس فى الخلافات، فانغماس أهل الدار الواحدة فى الخلافات يسهّل سرقتها وخروج السارق بالمسروقات آمناً مطمئنّاً دون قوّة رادعة أو رقيب، بل إنّ تفاقم الخلافات يدفع بسرّاق الأرض لأن يتكالبوا على مهاجمة أصحاب الدار.

إنّ زعماء العشائر الغيارى وذوى النفوذ الاجتماعى والروحى فى العراق جميعهم مكلّفون أكثر من أىّ وقت مضى لأن يؤدّوا مهمّتهم التعبويّة التى تقتضى عدم الانحياز إلى طرف دون آخر، والسعى لتهدئة وحلّ الأمور من أجل التفرّغ كلياً إلى عملية التطوّر والبناء. وقد جاء فى الحديث الشريف عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «الصلح سيّد الأحكام». ومن قبله قال سبحانه وتعالى: «والصلح خير»؛ فهو خير من الانجرار وراء الخلافات، فتحكيم الحلول الوسطى فى مرحلة الاختلاف والتغيرات الاجتماعية الكبرى، أفضل خيار وأتقن حكمة.

مسؤولية الإعمار والبناء

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّكم راعٍ، وكلّكم مسؤول عن رعيّته، فالمسؤولية تشريع وحكم وإحساس، كما يفهم من هذا الحديث الشريف.

فأمّا كون المسؤولية تشريعاً وحكماً، فلأن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله هو الذى صرّح بها مبيّناً ركائزها وعلى من تدور. وأمّا كونها إحساساً، فهذا ما يرتبط بنا. فبأىّ قدر يحسّ كل واحد منا بهذا التشريع وهذا الحكم؟

إنّ هذه المسؤولية ملقاة على عواتق عموم الناس، ولكنّها اليوم مسؤولية استثنائية وخاصّة.

لقد ابتلى العراق اليوم رجالاً ونساءً وشيباً وشباباً بما يمكن تسميته بالأزمة المزدوجة.

فهو منذ أكثر من خمسين عاماً ينتقل، أو ينقل، من أزمة إلى أخرى، ومن أمر شديد إلى أشدّ، ومن صعب إلى أصعب. أمّا فى الوقت الحاضر، وبعد أن تغيّرت الظروف أخذ العراق يمرّ بأوضاع معقّدة جدّاً؛ ولا يعلم مداها إلا الله تبارك وتعالى.

لقد مضى أربعون عاماً ونيّف، ولا تزال الأزمة مستمرّة، فبالنسبة إلى السابق، تحدّثت الكتب والتقارير التى نشرت عنها، والأشخاص الذين تحرّروا من المعتقلات عن عظيم المصائب والرزايا التى تعرّضوا لها فى الأقبية والطوامير المهولة.

الآن؛ وقد تبدّلت الأوضاع، يا ترى كيف سنتعامل معها؟ لا مهرب من الإعمار والبناء لعراقنا لئلّا نسقط فى دهاليز تجربة العقود الماضية.

الإعمار الثقافى والاستلهام من أهل البيت سلام الله عليهم

إنّ مآسى العراق، قد مرّ نظيرها فى تاريخ الأئمّة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم، الأمر الذى يحرّضنا على استلهام الدروس المضيئة منهم، فى كيفية مواجهة وتحدّى الأزمات والعمل على إنجاز التغيير المطلوب، فنتعلّم منهم ماذا علينا أن نفعل، وما هو طريق الخلاص.

إن قضيّة النزاع الذى دار بين بنى أُميّة باعتبارهم الفئة الحاكمة، وبين بنى العباس باعتبارهم ينادون بالخلاص من الظلم والجور تحت شعار الدعوة إلى الرضى من آل محمد سلام الله عليهم قد جرت فى عهد الإمامين الباقر والصادق سلام الله عليهما، إذ كانت سائر البلاد الإسلامية خاضعة للسيطرة الأموية على مدى حوالى ثمانين عاماً، فعلوا خلالها كلّ ما حلا لهم. وعندما جاء بنو العباس تحت ذريعة إنقاذ الناس من طغيان بنى أمية، سرعان ما تكشّف للناس أمرهم فى ميدان العمل والتطبيق منذ البداية.

فى خضمّ تلك التحوّلات والأوضاع كان أمام الإمامين الباقر والصادق سلام الله عليهما ثلاثة خيارات:

١. أن يدعوا المسلمين عموماً، والشيعة خاصّة للوقوف إلى جانب بنى أمية، وفى ذلك استمرار لعمليات القتل والإرهاب.

٢. أن يدعواهم لتأييد بنى العباس، وهما يعلمان أنّ الأوضاع ستتفاقم وتزداد سوءاً تحت مظلّة أدعياء الإنقاذ الجدد.

٣. أن يشقّا طريقاً ثالثاً لا يقتصر التفكير فيه على تلك الفترة الزمنية المحدودة.

ولكن المتتبّع للتأريخ الإسلامى يعلم أن هناك شيئاً واضحاً فى أدقّ دقائق تاريخ الأئمّة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم، وهو ما يمكن تسميته ببعد النظر وعميق الحكمة والفكر.

فهم سلام الله عليهم لم يقصروا فكرهم على تلك الفترة الزمنية المحدودة، وإنما أخذوا بالحسبان ما بعد ذلك اليوم العصيب، بل وما بعده بمئة أو ألف عام، فى كيفية قيادتهم للنخبة المؤمنة من الشيعة، وطريقة أمرهم ونهيهم وتوجيههم لهم.

فقد أنجز هذان الإمامان العظيمان فى تلك الفترة التاريخية الخطيرة ما أصبح سبباً فى أنّنا نستطيع اليوم أن نعرّف العالم بأسره بالإسلام الصحيح.. إسلام رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين سلام الله عليه، إذ قاما سلام الله عليهما بمعالجة التصدّعات التى عمّت

الكيان الإسلامى المترامى الأطراف قطعةً قطعةً بل لبنةً لبنةً. فاستغرق الأمر سنين مديدة.

ورغم المشاكل الكثيرة التى واجهها الإمام الصادق سلام الله عليه فى بدايات الحكم العباسى، إلا أنّه تمكّن من أن يربّى أربعة آلاف تلميذ، مما يعنى أنّه سلام الله عليه تمكّن من توعية وتفهيم أربعة آلاف عالم وطالب علم أحكام الإسلام الصحيح؛ أصولاً وفروعاً، واجبات ومحرمات، مستحبّات ومكروهات، عقائد ومبادئ وجعل علم الدين والدنيا بين أيديهم، كما بيّن لهم وكرّس فيهم أخلاق الإسلام وآدابه، وكذلك الأحكام السياسية للإسلام وأحكام الاقتصاد والمجتمع، وغير ذلك.

إنّ المتتبّع يلحظ بسهولة أنّ أكثر من خمسين بالمئة من مجمل روايات وأحاديث الأئمّة الأثنى عشر المعصومين سلام الله عليهم التى بين أيدينا اليوم تعود لهذين الإمامين الباقر والصادق سلام الله عليهما والباقى يعود لسائر الأئمة سلام الله عليهم.

نعم، هكذا اغتنم الإمامان الباقر والصادق سلام الله عليهما فرصة النزاع الأمويّ العباسيّ على الوجه الذى استطاعا به حقن دماء الشيعة من جهة، وتبيين الإسلام الصحيح والأصيل الذى هو فى متناول أيدينا اليوم من جهة أخرى.

إنّ الإمام الباقر والإمام الصادق سلام الله عليهما قد أحدثا فى تلك الفترة الزمنية تيّاراً عظيماً؛ امتدّ أثره إلى يومنا هذا. ولو أنّ المؤرّخين دقّقوا قليلاً لوجدوا أن أكثر المسيحيين واليهود والمجوس والملحدين الذين أسلموا فى عهد الأئمّة المعصومين هم ممّن عاصر هذين الإمامين العظيمين أو من تلاهم من الأئمّة.

فهكذا ينبغى أن نكون مع قلّة الناصر وكثرة الغادر وإحاطة الفتن، نقتدى بإمامينا الباقر والصادق سلام الله عليهما لننقذ العراق وأهله مما نخاف منه عليه.

كربلاء قلعة حصينة فى مواجهة المدّ الشيوعى

اجتاحت الشيوعية العراق فى أواسط القرن الماضى، وغزت صحفها ومجلّاتها ووسائلها الإعلامية معظم ربوع العراق وتأثّر بها الكثير من أنصاف المثقّفين بل حتى بعض رموز السلطة الحاكمة آنذاك، وكان الشيوعيون يوزّعون الكتب بأعداد هائلة جدّاً بالمجّان، ووقع ذات مرّة فى يدى أحدها وطالعتُ بعض صفحاته التى تتجاوز الثلاثمئة صفحة، وكان يحمل عنوان «أين الله؟!» للكاتب الشيوعى «مكسيم غورغى» الذى افتتحه بعبارة: أنا ابن الخطيئة. وكانت هذه العبارة التافهة كفيلة بإفهام القارئ ما يحتويه ذاك الكتاب. وهكذا امتلأ العراق بكتب الشيوعية الصغيرة والكبيرة، مما أحدث مدّاً إلحادياً رهيباً زرع اليأس فى القلوب.

وكان الماركسيّون يواجهون من يخالفهم بكلّ عنف ووحشية، حتى أنهم بمرأىً من الناس كانوا ينهالون عليه ضرباً متواصلاً حتى يسقطوه جثّة هامدة على الطريق، وهناك قصص كثيرة فى هذا المجال قد عاصرتها بنفسى.

بإزاء هذه المعضلة، اقترح السيد الوالد رحمه الله وهو مرجعٌ فى زمانه وكان أخى الأكبر قدّس سره حاضراً على أهل العلم أن يقوم كلّ واحد منهم بأداء واجبه ومسؤوليته الثقافية والدينية عبر المساجد والحسينيات وإقامة حلقات الدروس لجيل الشباب خصوصاً، ويبيّن لهم أصول الدين وفروعه، ويردّ على شبهات الشيوعيين وما كانوا يبثّونه من سموم من خلال الإذاعة والتلفزيون والمجلّات والخطب، وفى المدارس والجامعات، مما حدا بالشباب لأن يختلفوا إلى أهل العلم فى حلقاتهم الدرسية تلك بعد أن تجسّد اقتراح السيد الوالد رحمه الله على أرض الواقع ويطرحوا أسئلتهم، ويتلقّوا الإجابات، فإذا عجز متصدٍّ ما عن الردّ الشافى، قصد من هو أعلم منه، وهكذا. حتى أنّ بعض مدرّسى المستويات العليا، كانوا قد شكّلوا حلقات ودروس توجيهية لتلاميذ المدارس الابتدائية. كما ساهم كلّ من أخى الأكبر السيّد محمد الشيرازى والسيّد حسن الشيرازى قدس سرهما بشكل فعّال فى مواجهة المدّ الشيوعى آنذاك من خلال حلقات الدرس أو الصحافة و...

وأنا أيضاً وكنت يومذاك أحد طلبة المقدّمات وقد أقمت خمسة مجالس فى خمس مناطق فى مدينة كربلاء المقدّسة.

إنّ هذه الحركة والانطلاقة التثقيفية فضلاً عن المجالس والمنابر الأخرى لعبت دوراً فعّالاً أدّى إلى تجفيف جذور الشيوعية فى مدينة

كربلاء وحفظ أهلها وشبابها وإلى حدّ كبير جداً عن أن يتلوّثوا بسموم هذا الفكر الإلحادى الخطير، حتى أن كثيراً من الشباب الذين انجذبوا الى حلقات تلك الدروس التوعوية، قد أصبحوا بعدئذ من جملة طلبة العلم، ومدرّسى العلوم الدينية وأئمّة المساجد والمجتهدين.

عراق اليوم يبحث عمّن يتحمّل المسؤولية

إنّ عراق اليوم والمستقبل يحتاج إلى أبنائه فى تحمّل المسؤولية بكلّ أمانة وثقة. وإحداث هذا الأمر يمكن عبر تزريق الثقافة الإسلامية والإنسانيّة الأصيلة فى دمائهم.

فالعراقيون بحاجة ماسّة إلى تنفيذ برامج تثقيفية وتوجيهية كفيلة بانتشالهم من الواقع المرّ الذى ذاقوه، خصوصاً وأنّ شباب العراق لديهم اليوم المزيد من التعطّش للدين، وهم ينتظرون من يقوم بتعليمهم وتربيتهم.

فما نسبته أربعون بالمئة أى أكثر من عشرة ملايين إنسان من سكان العراق الذين يبلغ عددهم حوالى خمساً وعشرين مليون نسمة هم من الفتية والشباب الذين جاءوا إلى الدنيا وعاشوا بعيدين عن الثقافة القرآنية الأصيلة، ولا يعلمون عنها شيئاً، وهم بذلك يريدون أن يتعلّموا ويفهموا حقيقة دينهم ويطّلعوا على معالم تاريخهم بعد الكبت والاضطهاد السلطوى عبر عقود من الزمن.

ولأجل أن يتيسّر هذا ينبغى لنا رفدهم بكلّ ما يحتاجون من الكتب والمجلّات والأشرطة الدينية وسائر مصادر العلم والمعرفة، وتهيئة ما يحتاجونه من المربّين والمبلّغين، والمدارس والحوزات العلمية.

ومما يبعث على الأسف والأسى أنّ (الآخر اللّادينى) قد سبقنا فى التفكير والتخطيط لهذا الأمر، حتى قيل إنّ الغربيين اليوم يخطّطون لبناء خمس وعشرين ألف مدرسة فى أنحاء العراق كافّة، بمعنى أن الخطّة الغربية بهذا الصدد ستستوعب حوالى خمسة ملايين طالب جلّهم من الشباب الشيعة بطبيعة الحال وبالطبع، فإنّ الغربيين لديهم من الإمكانات الماديّة ما يمكّنهم من تنفيذ هذه الخطّة الرهيبة!!

فهل العراق عراقهم؟ أليس العراق عراق الإسلام وأهل البيت سلام الله عليهم وعراق الشيعة والمسلمين؟ ومن هو الأولى بإعماره؟

لا يتصوّر أحد أنّ العراقيّين عاجزون عن فعل شىء حيال مستقبل بلادهم، فرغم أنّ أولئك الغربيين وأتباعهم لديهم إمكانات وأموال هائلة، إلا أنّ لدى العراقيين ما يفتقده أعداؤهم، وهو الاعتقاد الحقّ بأهل البيت سلام الله عليهم.

علينا أن نفعل ما نترجم به مسؤوليتنا تجاه العراق ونرسم طريقنا، بغضّ النظر عن هذا المتآمر أو ذاك، ولا نكفّ أيدينا من البناء والاعمار رغم علمنا بأنّ الغربيين بصدد تنفيذ مشروعهم التخريبى؛ عبر تجنيدهم مختلف أصناف الخبراء الاقتصاديين والسياسيين والاجتماعيين والنفسيين وغيرهم للعمل فى العراق، وإن كانوا يمنحونهم كما قيل المخصّصات والرواتب منذ الآن، بمعنى أنهم قد استخدموهم رسمياً، ليكونوا على كامل الاستعداد والتأهّب ليتمكّنوا من إرسالهم حينما يحين وقت الحاجة إليهم. فهل سيقوم هؤلاء ببناء المساجد والحوزات العلمية لشبابنا فى العراق؟! لعلّنا نعلم مسبقاً طبيعة المشاريع المزمع إقامتها فى العراق من قِبل الغربيين، الأمر الذى يحتمّ علينا كعراقيين أن لا نغفل كما غفلنا فى السابق، ولا نكون طمعاً للسارقين.

ما كان لله ينمو

من كان مع الله كان الله معه، ومن كان الله تعالى معه، وكانت له جديّةٌ وإصرار على العمل فلاشكّ أنه سينجح فى عمله وينال الموفّقية، إذ إنّ ما كان لله ينمو. لا أقصد أن الطريق سهل معبَّد، وأنه لا وجود للمشاكل والعقبات والمتاعب، فبلدٌ كالعراق قد عانى عقوداً طويلة من العزل والبطش والإرهاب وما إلى ذلك، فى ظلّ أعتى ديكتاتورية فى العالم، وعاش الناس فيه دهراً فى ظلام حالك، لا شكّ يكون مطوّقاً بأنواع الاحتياجات والنواقص.

فعراق اليوم بحاجة الى تظافر الجهود ومضاعفة العمل على كلّ الأصعدة بدءاً من الكتب والمجلّات الدينية، مروراً بإنشاء المدارس

والحوزات العلمية، وإرسال الخطباء والمربّين والتوسعة فى المستشفيات والمراكز الصحيّة والاجتماعية وغير ذلك. وهذا الأمر يُلزمنا بل يدفعنا إلى الإمساك بزمام المبادرة، والعمل بالمستوى الرفيع من المسؤولية إزاء أسرنا وأصدقائنا وكلّ من يصادفنا، لضمان مستقبل العراق وشعبه.

لذا فمن الضرورى أن يفكّر كلّ منّا فى ما يستطيع أن يفعله بشأن مستقبل العراق. ولهذا الغرض يحدونا الأمل فى إنشاء مجالس تعبويّة بغية دراسة الأوضاع، لتتولّد منها لجان ذات مهامّ وتخصّصات مختلفة، بحيث تغطّى احتياجات الشعب العراقى بكلّ شرائحه ولجميع مدنه. فلا يتكاسل طرف ما فى عمله تحت مبرّر وجود جهات أخرى قد تقوم أو قامت بتأسيس مراكز ولجان مشابهة، أو كون الآخرين قد يقومون بهذا العمل أو ذاك، لأنّه مهما خطّطنا وهيّأنا لمستقبل العراق، فهو لاشكّ أقلّ من الحاجة.

(قل كلٌّ يعمل على شاكلته)

أُؤكّد على الإخوة المؤمنين أن يبادروا إلى إنشاء لجان تتألّف ولو من شخصين أو أكثر، لتأخذ على عاتقها مهمّة التخطيط وتهيئة الأموال اللازمة والعمل بسرعة. فالمهمّ للغاية أن لا تترك الساحة للجهات المنحرفة لأن تقوم بإعمار البلاد وفق ما تمليه عليها مصالحها البعيدة عن حاجة العراق الحقيقية، لأننا نحن الذين يجب أن نقوم بعملية الإعمار وإن لم نتصدّ لأداء ذلك، ستتكرّر علينا المصائب لثلاثين أو أربعين سنة أخرى دون ريب.

إذاً؛ على الجيل الحاضر أن لا يتأخّر فى تقديم أيّة خدمة أو عمل يمكن أن يساهم به خدمة للأجيال القادمة، لئلّا تعود ذات المشاكل وسوء الظروف عليه. ولا يغيب عن أذهاننا أنّ المؤمنين سيتقاطرون على العراق للزيارة من شتى بقاع العالم، وسيكونون على استعداد لتوظيف كثير من أنشطتهم فى المجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية والصحيّة فى العراق.

ومن الجدير التنبّه إلى قضية مهمّة للغاية، وهى أنّ هناك الآلاف من شباب العراق فى الوقت الحاضر يعانون العجز أو الصعوبة فى تشكيل الأسر، لذا يلزم التفكير فى حمل همّهم فى هذا المجال، من خلال تأسيس لجان تسهيل ودعم الزواج، دون التقاعس وانتظار الغربيين ليأتوا بالملاهى فيقيموا مراكز الانحلال والفساد. إذاً فنحن ملزمون بالإمساك بطرف الحبل والبدء بالعمل على أسرع وجه. فلا ندع الآخرين من غربيين ووهّابيين يستلمون زمام المبادرة بهذا الشأن، لاسيّما وأنّ بعض التقارير تذكر أنّ الوهابيين بصدد إعداد الخطط والبرامج لمستقبل العراق، فى محاولة مشتركة مع الغربيين لغزو العقل العراقى من نافذة الحرمان والفقر الذى أسّست له الديكتاتورية العفلقية، فعلينا أن لا نسمح من خلال نشاطاتنا وأداء مسؤولياتنا الجسام لهؤلاء بأن يصنعوا بالعراق خلافاً لما يريد الله تعالى والإسلام وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم. وهذا يتطلّب منّا التحرّك والعمل الفورىّ والواعى، لأن البيوت بيوتنا، والأرض أرضنا، والأهل أهلنا.

والحمد لله ربّ العالمين.

پى نوشتها

() من أشعار الشهيد السيد حسن الشيرازى قدس سره.

() مقطع من دعاء الافتتاح المروىّ عن الإمام الحجّة المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، انظر إقبال الأعمال لابن طاوس: ۱۴۰.

() سورة الأعراف، الآية: ۹۶.

() سورة طه، الآية: ۱۲۴.

() سورة الشورى، الآية: ۳۸.

...() « فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما» سورة البقرة، الآية: ۲۳۳.

() التى تعنى سلطة رأى الغالبية من الناس مع حفظ حقوق الأقلية وعدم اضطهادهم.

() عندما حلّ شهر رمضان المبارك فى السنة الأولى من حكومة الإمام أمير المؤمنين نهى صلوات الله وسلامه عليه أن تصلّى النافلة فى ليالى شهر رمضان المبارك جماعةً وأوصى بأن تصلَّى فرادى، كما سنّها رسول الله صلى الله عليه وآله، محتجّاً عليهم بقوله سلام الله عليه: إنه ما زال هناك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من يشهدون أنّه صلى الله عليه وآله جاء إلى المسجد الليلة الأولى من الشهر الكريم يريد أداء النافلة فاصطفَّ المسلمون للصلاة خلفه فنهاهم وقال: هذه الصلاة لا تؤدَّى جماعة ثم ذهب إلى بيته للصلاة.

إلا أنّ أولئك الذين اعتادوا على أدائها كذلك طيلة سنين لم يطيقوا منعها، فخرجوا فى مظاهرات تطالب بإلغاء المنع، وكان شعارهم «واسنّة عمراه».

فماذا كان ردّ فعل الإمام سلام الله عليه؟

إنّه لم يقمع المظاهرة ولا استعمل العنف والقوّة ضدّهم، بل على العكس من ذلك استجاب لمطالبهم ورفع قرار المنع الذى أصدره بحقّهم وسمح لهم بممارسة ما يريدون، إذ قال الإمام لابنه الحسن سلام الله عليه: قل لهم صلّوا.

روى عن الإمام الصادق سلام الله عليه أنه قال: لمّا قدم أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة أمر الحسن بن على سلام الله عليه أن ينادى فى الناس: لا صلاة فى شهر رمضان فى المساجد جماعة. فنادى فى الناس الحسن بن على سلام الله عليه بما أمره أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا سمع الناس مقالة الحسن بن على عليهما السلام، صاحوا: وا عمراه وا عمراه! فلمّا رجع الحسن إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قال: ما هذا الصوت ...؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قل لهم صلّوا. تهذيب الأحكام: ۳ / ۷۰ ح ۳۰.

() تهذيب الأحكام: ۶/ ۲۹۲، رقم ۸۱۱.

() دراسات فى الحديث والمحدثين: ۲۵ ۲۶.

() بحار الأنوار: ۵۰/ ۵ ح۷.

() سورة المائدة، الآية: ۸۲.

() تفسير نور الثقلين: ۴/ ۲۳۷، رقم۱۶ تفسير قوله تعالى: «النبىّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم» ... الآية: ۶ من سورة الأحزاب.

() سورة الأنفال، الآية: ۴۶.

() بحار الأنوار: ۱۷۰، رقم۸.

() سورة النساء، الآية: ۱۲۸.

() مستدرك سفينة البحار: ۴/ ۱۶۹.

() راجع تاريخ الطبرى، ج۶.

() قال الإمام الصادق سلام الله عليه: «عليك بالأحداث، فإنّهم أسرع إلى كلّ خير». الكافى: ۸/ ۹۳، ح۶۶.

() سورة الإسراء، الآية: ۸۴.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة "الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام عليّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبيّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ أُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹